بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان
العدد ١ (خريف وشتاء ١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ. ق/ ١٣٨٨ هـ. ش)، ص ٦٣ - ٧٨

الاغتراب في شعر المهجر العراقي
أحمد مطر نموذجاً[١]

جعفر دلشاد*
سيدعدنان إشكوري**

الملخص

إن الظروف السياسية التي عاشها العراق في العقود الثلاثة الأخيرة اضطرّت الكثير من المثقّفين العراقيّين إلى مغادرة وطنهم والخطو في سبيل الهجرة. ولقد ضمّ المهاجرون العراقيّون عدداً لا بأس به من الشعراء والأدباء الذين وظّفوا فنونهم الأدبية لخدمة القضية العراقية، وبيان ما يعاني منه المواطن العراقي في ظلّ النظام السياسي القائم. فاتخذ الأدب المهجري صبغة عراقية في أواخر القرن العشرين، بعد ما كان لبناني الطابع في مطلعه. ولئن كانت الهجرة في أوائلها لأسباب اقتصادية، فإنّها أضحت سياسيّة بحتة في أواخرها. ويعدّ "الاغتراب" من أكثر السمات التي تميّز بها شعر المهاجرين العراقيين.

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الاغتراب وما لها من مدلولات مختلفة؛ حيث عُدّ الاغتراب بثلاثة مدلولات هي: الركون إلى كلّ ما هو غربي، والاغتراب الجغرافي والاغتراب الروحي. ثم تعرض نماذج من الاغتراب الروحي والجغرافي في الشعر العربي من عصور شتّى، وبعض من شعراء المهجر العراقي، وهي تسلّط الضوء على الاغتراب الروحي وأسبابه لدى الشاعر العراقي المهاجر أحمد مطر. فالشاعر المذكور يعتبر بحقّ واحداً من أبرز الشعراء المهاجرين العراقيين في الفترة المذكورة. وإن كان لنا أن نصف الأدب العراقي في المهجر بسمة تميّزه، فإنّ الاغتراب المذكور هو أهمّ سمة للشعر العربي المعاصر في المهجر.

المفردات الرئيسية: الاغتراب، الشعر، المهجر، أحمد مطر، العراق

المقدمة

الاغتراب مصطلح شائع في شتى العلوم الإنسانية وبمدلولات عديدة، وهو ليس بجديد في علم الفلسفة والعلوم السياسية، لكنّ أشهر المفاهيم المرتبطة بالاغتراب هي ما يلي:

---

١. تاريخ التسلم: ١٣٨٥/٤/١٣ هـ. ش (٢٠٠٦/٧/٤م)؛ تاريخ القبول: ١٣٨٥/١٠/٢٦ هـ. ش (٢٠٠٧/١/١٦م).

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان

** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة «تربيت معلم» - طهران

١. في العلوم السياسية ؛ يعني الاغتراب ظاهرة التنكّر للذات الشرقية، والميل والنزوع نحو الغرب، وإلى كل ما تحمل حضارة الغرب للإنسان من سلبيات وإيجابيات. وهو ما عودل بمفردات لاتينية عديدة أشهرها مفردة Westernization.

ولقد انبرى لمكافحة هذه الظاهرة علماء السياسة والاجتماع، وكتبوا الوصفات تلو الوصفات للحيلولة دون اغتراب الإنسان الشرقي ؛ لأنهم يرون سلبيات الغرب أكثر من إيجابياته. فالحضارة الغربية سلخت الإنسان من إنسانيته، وجعلته كالبهائم لا يقيم وزناً للأخلاق والنواميس الدينية (منشي ٢٠٠٢م).

ولسنا الآن بصدد مناقشة هذا الرأي، والوقوف أمامه أو مواكبته، بل ما يعنينا أن الاغتراب هاهنا يعني الركون إلى الغرب أو التغرّب.

٢. وللاغتراب معنى ثانٍ لا يكاد يمتّ بصلة إلى المعنى السابق. الاغتراب يعني الهجرة والسفر إلى حيث يكون الإنسان غريباً. فباب الافتعال هنا بمعنى الدخول في الغربة. وهذا ما يعرف بالاغتراب الجغرافي Expatriate. وهذه الغربة ليست طوعية بالضرورة، بل تكاد تكون قسرية في بعض الأحيان ؛ أي: إنّ المغترب ليس مهاجراً، بل مُهَجَّر أُخرج من دياره حتف أنفه، فاضطرّ للعيش في ديار هو فيها غريب.

ومصطلح الاغتراب بهذا المعنى لا يدلّ على نوع الغربة، أهي طوعية أم قسريّة؟ المهمّ هو شعور الإنسان بالغربة في بلاد لا تشاطره مشاعره وآلامه كما ينبغي، أو لعلّها إن شاطرته آلامه، يبقى يشعر بالحنين إلى مسقط رأسه، والبلد الذي ترعرع فيه، وشعر أنه يضرب بجذوره فيه.

ويكفي هذا الشعور بالغربة لأن تفيض منه قريحة الشعراء، لينشدوا ألواناً من الشعر يستدرّ عبرات السامعين والقرّاء، فيتفاعلوا مع الشاعر وأحاسيسه.(فهمي، ١٩٧١م، ص ١٣٢).

إن المنفى الأدبي ليس جديداً تماماً في الأدب العربي، فقد شعر الكثير من الأدباء العرب في التاريخ بمعنى الاغتراب والبعد عن الوطن، واشتاقوا إلى الأمكنة التي تركوها والمنازل التي هجروها أو هُجّروا منها. وهكذا صارت المقدمة الطَّلَلية (الوقوف على الأطلال والدِّمَن) نهجاً تقليدياً استُهلّ به كثير من القصائد المشهورة.

ومن قصائد الحنين والغربة نجد بعض الأبيات المشهورة للمتنبي، خاصة ما أنشده في بلاد فارس، وقد أعجبته الطبيعة هناك، واستحسن الحلّة القشيبة التي كست السهولَ في فصل الربيع:

مغاني الشعب طيباً في المغاني — بمنـزلةِ الرّبيع من الزمانِ
ولكنّ الفتى العربيَّ فيها — غريبُ الوجه واليد واللسانِ

(البستاني، ١٩٩٣، ٣: ٢٦٥)

أمّا أبوتمام فقد عبّر عن حنينه إلى أرضه وبيته وحبّه الأول بقوله:

نقّلْ فؤادَك حيث شئتَ من الهوى — ما الحبُّ إلاّ للحبيب الأوّلِ
كم منـزلٍ في الأرضِ يألفه الفتى — وحنينُه أبداً لأوّلِ منـزلِ

(السابق، ٩٩)

وحين يبتعد الشاعر عن أهله وأحبّائه ووطنه، لأنّه في سجن أو أسر أو منفًى، فإن القصائد تخرج ملتهبة دامعة شديدة اللوعة. فهاهو أبوفراس الحمداني يسمع هديل حمامة على شجرة عالية قرب سجنه في بلاد الروم، فيتذكر الأهل والوطن ويقول:

أقولُ وقد ناحتْ بقربي حمامةٌ — أيا جارتا لو تشعرين بحالي

أيا جارَتا ما أنصفَ الدهرُ بينَنا تعالَي أقاسمْك الهمومَ تعالي
أيضحكُ مأسورٌ وتبكي طليقةٌ ويسكتُ محزونٌ ويندبُ سالِ
لقد كنتُ أولى منكِ بالدمع مقلةً ولكنّ دمعي في الحوادثِ غالِ
(السابق، ص ٢٧٥)

وفي الأندلس، تلك الديار التي عُرفت بطبيعتها الخلاّبة، ووفرة مياهها وجمالها الأخّاذ، نسمع عبدالرحمن الداخل من القرن الثاني الهجري يقول بعد أن نظر إلى نخلة فهاج شجَنه وتذكر وطنه:

تبدّتْ لنا وسطَ الرصافةِ نخلةٌ تناءتْ بأرضِ الغرب عن بلد النخلِ
فقلتُ شبيهي في التغرّب والنّوى وطولِ التنائيَ عن بيتي وعن أهلي
نشأتِ بأرضٍ أنت فيها غريبةٌ فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي
(حداد، ٢٠٠٤م، ١: ١٣)

٣. وللاغتراب مدلول ثالث، هو ما اصطلح عليه علماء النفس والاجتماع بمفردة Alienation اللاتينية. إنّه الاغتراب الوجودي؛ أي: عدم فهم الإنسان لما يجري في نفسه وفيما حوله.

ولا نقصد بعدم الفهم الجهلَ؛ فالمغترب غالباً ما يكون على مستوىً عالٍ من الفهم والشعور والثقافة، بل القصد هو عدم استيعاب الإنسان لما يجري حوله؛ لأنّه لا يتناغم مع ذاته ومتبنياته الفكرية، ومن ثمّ فإن الاغتراب يعني عدم مشاركة الإنسان في التخطيط لحياته ومستقبله، وعدم مشاركته في إدارة شؤون مجتمعه، وقضايا واقعه الذي يعيشه، مما يترتب عليه أن يأتي ناتج جهده عفوياً، أو متعارضاً مع اهتماماته، أو مع إمكانياته، أو مع مصالحه المنشودة. وعلى أساس ذلك يمكننا القول بنسبة ما: إن كل مجتمع من البشر لابد أن يشهد مَن تنطبق عليه مقولة الإنسان المغترب في مرحلة ما، أو في عصرٍ معقّد الأهداف، كما هو حال عصرنا الراهن: عصر العولمة والإفقار لنسبة كبيرة من البشرية (سليم، ٢٠٠٤م، ص ١).

يشعر الإنسان المغترب ـ بهذا المعنى ـ أنّه موجود في دائرته وغير موجود، وكذلك في مجتمعه ووطنه، وبناءً عليه فلا يعود ناتج جهده إليه، بل قد يذهب إلى غيره ويشعر دوماً بالخيبة والإحباط وفقدان الأمل واللاجدوى، فلا ينتظر من بيئته ووطنه سوى المزيد من الحرمان، والغصّة، والقنوط، مع العلم أن عينيه تريان ما في العوالم الأخرى من تقدّم وارتفاع لمستوى الحياة، وخياله يملك كافة المدركات.(داود، ٢٠٠٥م، ص ٢).

وقد يكون بمعنى شعور الإنسان بالغربة، وهو يعيش في موطنه ومسقط رأسه. فكلّ شئ حوله غريب لا يشاركه أفكارَه وتطلعاتِه وآماله. فهو يحمل في رأسه أفكاراً يرى أنّها أسمى من أفكار الآخرين، وأن الآخرين لا يكادون يفقهون حديثه، كما هو الحال بالنسبة للعباقرة الذين سبقوا أزمنتهم، وما وجدوا من يشاطرونه أفكارَهم وتطلعاتِهم.

جاء في الرواية أن الإسلام ظهر غريباً وسيعود غريباً، وذلك لعدم سموّ الإنسان العربي آنذاك لمستوى الإسلام ورسالته الحضارية، ولانسلاخ الناس عنه، واتجاههم إلى أفكار وضعية غير سماوية، لظنّهم أنّ نجاتهم فيها (السابق، ص ٣).

وظاهرة الاغتراب هذه عاشها الأنبياء مع ما أُمروا به من الاصطبار على الأذى، والتحمّل في سبيل النهوض بالإنسان إلى كماله الإلهي؛ كما عاشها رسول الله حتى قال ﷺ: «**ما أوذيَ نبيٌّ مثلما أوذيتُ**»؛ وعاشها من بعده أمير المؤمنين عليه السلام، حيث تفوح رائحة الاغتراب بشدة من طيّات خطبه وكلماته في *نهج البلاغة*؛ منها قوله لقومه الذين أذاقوه مرارة التمرّد والنفاق:

«لَوَدِدْتُ أنّي لم أرَكُمْ ولم أعرِفْكمْ معرفةً ـ واللهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وأَعْقَبَتْ سَدَماً، قاتَلَكُمُ اللهُ! لقدْ مَلأْتُمْ قلبي قَيْحاً، وشَحَنْتُمْ صَدْري غَيْظاً، وجَرَّعْتُمُوني نُغَبَ التَّهْمامِ أنْفاساً، وأفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رأيي بِالعِصْيانِ والخِذْلانِ» (الصالح، ١٩٩٢م، ص ٧٠).

حتى آل أمره في أواخر حياته المباركة إلى تصريح خطير:

«مَلَكَتْني عَيني وأنا جالسٌ، فَسَنَحَ لي رسولُ اللهِ ﷺ، فقلتُ يا رسولَ اللهِ: ماذا لَقيتُ مِن أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ واللَّدَدِ؟ فقالَ: اُدْعُ عَليهِم. فَقُلتُ: أبدَلَني اللهُ بِهِمْ خَيراً مِنهُم، وأبدلَهُمّ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنّي» (السابق، ص ٩٩). فهو غريب يدعو الله أن يتوفّاه إليه؛ لأنّ القوم جرّعوه الغُصَص.

وفي الأدب لا يُعدّ هذا الاغتراب جديداً، بل إنّ الشعر العربي حافل بنماذج كثيرة من الاغتراب النفسيّ بأشكاله المختلفة ـ سلباً وإيجاباً ـ فالشنفرى مثلاً يعلن عن اغترابه الحادّ بقوله:

أقيموا بني أمّي صدور مطيّكم ... فإنّي إلى قوم سواكم لأميَلُ
وفي الأرض منأىً للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القِلى متعزّلُ
لَعمرُك ما بالأرض ضيقٌ على امرِئٍ ... سرى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ

(الحاوي، ص ٣٥٥)

ولو أمعنّا في الاغتراب بمفهوميه الثاني والثالث، لوجدنا أنهما قد يجتمعان في الإنسان أحياناً. فالشاعر يسمو على مجتمعه بأفكاره التي يحملها، والتي لا سبيل لإبدائها لما تُسبّبه له من المتاعب والأخطار السياسية، فيضطرّ إلى الهجرة والاغتراب عن الوطن. وهذا هو حال كثير من الشعراء العرب الذين عُدّوا مهجريّين: تركوا أوطانهم من أجل الحفاظ على عقائدهم وأنفسهم، بخاصّة شعراء العراق في العقود الثلاثة الأخيرة. فالشاعر العراقيّ مغترب في بلده لا يجرؤ على البَوح بمكنونات قلبه؛ لأنّها تعدّ تهديداً لأمن المجتمع ومصالح الحكومة والحكّام. وقد وصل الحدّ به أنّه لم يجد من سبيل سوى انتهاج سبيل الهجرة إلى حيث يجد متنفَّساً في الأرض يقيه شرّ أزلام النظام السياسي (فضل الله، ١٩٩٩م، ص ٥٧).

الشعر المهجري الحديث

إنّ معظم الشعراء العراقيين قد هجروا بلدهم لا لتحسين شروط المعاش والحصول على فرص عمل في أوربا وأميركا وغيرها من دول الشرق الأوسط، وإنّما لتضييق النظام الحاكم الخناقَ على أبناء الشعب العراقي، وحشْرهم في حروب لا طائل منها سوى الرضوخ لنزوات طاغية العراق.

ومن النادر بمكان أن ترى شاعراً مهاجراً عراقياً دون أن تجد للاغتراب في شعره أثراً؛ سواء بالمعنى الثاني أو المعنى الثالث، حتى أنّ كبيرهم محمد مهدي الجواهري (المتوفى ١٩٩٨م) قد جمع ما لديه من شعر الاغتراب في ديوان أسماه بريد الغربة.

والحنين إلى الوطن يطفح في جانب كبير من شعر المرحوم الشيخ أحمد الوائلي (المتوفى ٢٠٠٣م)، والمرحوم مصطفى جمال الدين (المتوفى ١٩٩٩م) يصوّر اغترابه بشتى الطرق؛ جمع مشاعر الغربة هذه في ديوانه في فصل تحت عنوان «ألحان الغربة»، ومنها وصف لسبطه يقظانَ الذي وُلد في صحراء نجد بالسعودية، بعد أن اضطُرّت أمّه ـ بنت الشاعر ـ إلى الفرار من العراق بعد الانتفاضة الشعبانية (راجع ديوان الشاعر).

وآخرون كثيرون ممّن تجمعهم هواجس الغربة والاغتراب، لا مجال لسرد أعمالهم أو آثارهم، لكنّ الاغتراب الذي عاشه الشاعر أحمد مطر يستوقفنا أكثر من أيّ شاعر آخر؛ لأنّه جمع بين الاغترابين الجغرافي والروحي في آن واحد.

نبذة من حياة أحمد مطر

ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات في قرية التنومة بجنوب العراق. بدأ يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكّرة من عمره، في دائرة النار كما يقول، حيث لم تطاوعْه نفسه على الصمت، وعلى ارتداء ثياب العرس في المأتم (*العالم*، ١٩٨٧م: العدد ١٨٥)؛ وحين سُئل عن السبب في تركه لقصائد الغزل والحبّ، قال:

إذا ظنّ أحد أنّني لم أعرف الحبّ، فهو مخطئ إلى أبعد حدود، وإذا اعتقد أحد أنّني لا أُجيد صياغة الغزل، فهو أكثر خطأ من سابقه. وخلاصة الأمر أنّ لي قلباً مفعماً بالعواطف المشبوبة، لكنّه لا يعرف الكذب مطلقاً؛ ولذلك فإنّني سأكون مستحقاً للعنته إذا حاولتُ إقناعه بضرورة إقامة معرض لصباباتي، فيما يرى بأمّ فؤاده أنّ بيتنا بمن فيه وما فيه سابح في الحريق (عايش، ٢٠٠٦م، ص ١٣).

ولما طُلب منه بإلحاح أن يكتب شعراً غزلياً، نظم مطر قصيدة «أعرف الحبّ.... ولكن» ردّاً على أولئك الملحّين بطلب قصائد الحبّ والغزل؛ جاء فيها:

رحمة الله على قلبكِ يا أنثى.. ولا أبدي اعتذارا
أعرف الحبّ... ولكنْ لم أكن أملك في الأمر اختيارا
كان طوفان الأسى يهدر في صدري.. وكان الحبّ نارا
فتوارى!
كان شمساً.. واختفى لما طوى الليلُ النهارا
كان عصفوراً يغنّي فوق أهدابي.. فلمّا أقبلَ الصيادُ طارا!
آهٍ لو لم يطلق الحكّام في جلدي كلاباً تتبارى
آهٍ لو لم يطبقوا حولي الحصارا
ولخبّأت «امرأ القيس» بجيبي، ولألغيت «نزارا»!
ولأشعلت البحارا، ولأنطقت الحجارا
لتنزّلتُ بأشعاري على وجد الحيارى (مطر، ٢٠٠١م، ص ٢٧٥).

وسرعان ما وجد نفسه في مواجهة مع السلطة المركزية في العراق، وأنّ عليه أن يهجر مرابع صباه وأن ينجو بنفسه وفنّه الملتزم، فتوجّه إلى الكويت هارباً من مطاردة السلطة.

وهكذا عُرف أحمد مطر بشاعر المنفى منذ باكورة حياته، فلقد حرمته قصائده لذة الوطن، وحرمته الحياة في مسقط رأسه الأول منذ وقت مبكّر من عمره، وفضّل ـ خلافاً لكثير من الشعراء ـ أن يركب سفينة المقهورين والمضطهدين على أن يسير في موكب الأمراء وأصحاب السلطان. فنحن إذاً بإزاء شاعر عصاميّ سخّر فنّه وشعره كلّه من أجل القضايا السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية في بلاد العرب. فبإمكانك أن ترى في قصائده نبرة النقد والاستياء من مظاهر التخلّف والاستبداد بكل وضوح.

وفي الكويت عمل محرّرا في جريدة *القبس*، وتعرّف فيها إلى الفنّان الفلسطيني ناجي العلي. فكان أحمد يبدأ الصفحة الأولى بلافتة من لافتاته الشعرية، ويختمها ناجي العلي برسم كاريكاتيري ساخر(عايش ١ : ١٧)؛ واللافتات فنّ من فنون الشعر العربي الحديث ابتدعه أحمد مطر لا يكاد يتجاوز الصفحة أو الصفحتين، يمتاز بالوحدة الموضوعية، ويُختم بشئ مفاجئ يلفت انتباه القارئ بقوّة. ومن هنا جاءت تسمية اللافتات التي جمعها الشاعر فيما بعد ليجعلها في سبعة من دواوينه الشعرية تحمل هذا الاسم. يقول في وصف اللافتات :

> **أما كيف انتهيتُ إلى هذه الصياغة، فينبغي أن أذكر أنني ابتدأت أولاً بالقصيدة العمودية، من حيث الشكل، ودخلت المعترك السياسي من حيث المضمون، من خلال مشاركتي في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائدي من على المنصة، الأمر الذي يقتضي الإطالة وشحن القصيدة بقوة عالية من التحريض. وتلك الإطالة كانت تتطلب، بالطبع، الانتقال من موضوع إلى آخر، من خلال محور عام واسع هو موقف المواطن مما يعيشه إزاء سلطة لا تتركه ليعيش؛ إذ ليس من المعقول أن يكتب الشاعر موضوعاً واحداً بتلقائية وعفوية خلال أكثر من مائة بيت. وهذه الحالة كانت بالنسبة لي عبئاً ثقيلاً، برغم ما تثيره تلك الإطالة من انفعال الناس وحماسهم وتصفيقهم. فعزمت على أخذ نفسي بالشدة، بحيث لا أتعدى في القصيدة موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد ، وذلك لكي أخدمه جيداً من ناحية الصياغة، ولكي أشحنه بكل ما لدي من طاقة فنية، تجعله سريع الوصول، سريع التأثير، دائم الحضور في الأذهان. وترافق هذا المسعى لدي مع تحولي إلى قصيدة التفعيلة.. لكنني لم أفرط في كنوز القصيدة العمودية، بل حملتها معي، وأعني بذلك القافية واتساق النفس الشعري، وسلامة الميزان، كما لم أتخلل من انتقاء اللفظة السهلة الدالة، والإبتعاد ما أمكنني عن الإلفاظ الصعبة الغريبة، والتعبير الغامض. ولا أعتقد أنّ هذا كان بسبب اشتغالي في الصحافة، فقد بدأ قبل ذلك، لكن يمكن القول بأن عملي في الصحافة قد أعطى هذه الصياغة ثباتاً واستقراراً، ومهّد لها أرضية صالحة للنمو** (*العالم*، ١٩٨٧م، ٤٦).

إنّ لافتات مطر ـ وخلافاً للصبغة التي يحملها الشعر الحرّ من التعقيد والغموض ـ سهلة الفهم، ولا أثر للمفردات الغريبة فيها، يستأنس بها القارئ حتى وإن كان حديث النشأة والعهد بالأدب العربي، لكنّها على استرسالها وانسيابها، تحمل في طيّاتها أروع المعاني، وتستوقف الذهن اللبيب، خاصّة في آخر مقطع فيها حيث المفاجأة. إليك على سبيل المثال اللافتة التالية :

قرّر الحاكم إصلاح الزراعة
عُيّنَ الفلاح شرطيّ مرور
وابنة الفلاح بيّاعة فول
وابنه نادل مقهى
في نقابات الصناعة!
وأخيراً...
عُيّنَ المحراث في القسم الفولوكلوريّ
والثورُ... مديراً للإذاعة! (مطر، ٢٠٠١م، ص ٤٨٣)

الاغتراب في شعر أحمد مطر

للاغتراب بمعناه الثالث أسباب عديدة نذكر منها ما يلي :

١. الاغتراب السياسي: لعلّ الاغتراب السياسي هو أكثر أنواع الاغتراب في شعر المهاجر العراقي على مدى العقود الثلاثة الأخيرة، فهو العامل الأساس في هجرتهم واتخاذهم سبل الاغتراب والتشرّد من بلد إلى بلد آخر. وقضايا الاغتراب السياسي متشابهة في حالاتها بين الدول العربية في الغالب. منها:

أ) الحرية المصادرة: فالعرب قد صودرت حرياتهم، وكمّمت أفواههم، وحرموا أبسط حقوقهم في التعبير عن الرأي، فليس لذوي الأقلام أن يعبّروا بحرّية عن آرائهم... وإذا ما فعلوا ذلك، فإنّهم قد حرّضوا الناس على سفك الدماء، وكانت آراؤهم بمثابة الرصاصة التي تخترق جسد البلاد والعباد. انظر إلى المثال التالي:

جسّ الطبيب خافقي
ليسَ سوى قلمْ
فقلتُ: لا يا سيّدي
هذا يدٌ ... وفمْ
رصاصةٌ... ودمْ
وتهمةٌ سافرةٌ.... تمشي بلا قدم !
وقال لي:
هل ها هنا الألمْ ؟
قلتُ له: نعمْ
فشقّ بالمشرط جيب معطفي
وأخرج القلمْ (السابق، ١٨)

والشاعر يلجأ أحياناً إلى أسلوب تهكمي ساخر ليبيّن أنّ الناس في بلاد العرب مجبرون على أن يفسّروا الأشياء بما يحلو للحكّام والسلاطين لا بما تقتضيه الحقائق:

أيّها الناس اتقوا نار جهنّمْ
لا تسيئوا الظنّ بالوالي..
فسوء الظنّ في الشرع محرّمْ
أيّها الناس أنا في كلّ أحوالي سعيد ومنعّمْ
ودمي غير مباح وفمي غير مكمّمْ
فإذا لم أتكلّمْ
لا تشيعوا أنّ للوالي يداً في حبس صوتي
بل أنا يا ناس أبكمْ
قلت ما أعلمه عن حالتي
... والله أعلمْ ! (السابق، ٢٧)

ويستمرّ الشاعر لبيان غربته، وغربة الشعوب في بلاد يحار المرء في تحديد رسم حدود المحظورات، إلى أيّ مدى يمكن للرجل أن يسترسل في الكلام كي لا يعتبر كلامه تهمة تحريض بضدّ أمن الحكّام؟ هل يعتبر السلام على الآخرين حركة يُدان من أجلها الإنسان؟ وهل الردّ على السلام جنحة لا تُغتفر؟

شعرتُ هذا اليومَ بالصدمة

فعندما رأيت جاري قادماً
رفعت كفّي نحوَه مسلّماً
مكتفياً بالصمت والبسمة
لأنّني أعلم أن الصمتَ
في أوطاننا حكمة
لكنّه ردّ عليّ قائلاً :
عليكم السلام والرحمة
ورغم هذا ... لم تسجّل ضدّه تهمة !
الحمد لله على النعمة
من قال ماتت عندنا حرية الكِلْمة؟! (السابق ، ٥١)

ب) سياسة القمع : ويبدو واضحاً لمن يتأمّل شعر أحمد مطر أنّه ينتقد بشدّة أساليب القمع والمخابرات والمنظمات الأمنية في سبيل الحفاظ على أمن الحكّام والسلطات الحاكمة ، حتى تصل الحالة بالمواطن أنّه يشعر بغربةٍ ما بعدها غربة ، فقد وصل الحال بالمرء أنّه يخال كل من حوله مخبرين يعملون للسلطة ، بل يتعدّى الأمر ذلك بأن لا يخلو زمان ومكان من مخبر يعمل لصالح الحاكم :

تِهتُ عن بيت صديقي
فسألتُ العابرينْ
قيل لي : اِمشِ يساراً
سترى خلفَك بعضَ المخبرينْ
خُذْ لدى أولهم
سوف تلاقي مُخبراً
يعملُ في نصبِ كمينْ
اتّجه للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامنِ
واحسبْ سبعةً ... ثمّ توقّفْ
تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ
في أقصى اليمينْ
أيّها الناسُ اطمئنّوا
هذه أبوابُكم محروسةٌ في كلّ حينْ
فادخلوها .... بسلامٍ آمنينْ! (السابق ، ٥٢)

وتستفحل الحالة لتصل بالمرء أن يشعر أنّ كلّ قطرة من دمه تتجسّس عليه للحاكم ، ومن هنا فإنّه لا يوجد إنسان في البلاد إلّا وله ملفّ عند السلطة. فهل يمكن للإنسان أن يعتبر نفسه عائشاً بين أهله وعشيرته والأقربين؟ إنّه لا شك في غربة شديدة :

المرء في أوطاننا
معتقل في جلده ... منذ الصغرْ
وتحت كلّ قطرةٍ من دمهِ
مختبئٌ كلبُ أثرْ

بصماتُه لها صورْ
أحلامُه لها صورْ
المرءُ في أوطاننا
ليس سوى إضبارةٍ
غلافها جلد بشرْ
أين المفرْ؟ (السابق، ٥٤)

وللشاعر مقارنة بين الإنسان في بلاد المشركين والإنسان في بلاد المسلمين. ما الذي يدعو الناس إلى الاغتراب وترك بلادهم وتجشّم العناء وتحمّل وعثاء السفر؟ إنّها أجهزة المخابرات التي لا يروقها تزلّف الناس إلى الحكّام من دون استئذان:

في بلاد المشركينْ
يبصق المرء بوجه الحاكمينْ
فيُجازى بالغرامة!
ولدينا نحن أصحاب اليمينْ
يبصق المرءُ دماً تحت أيادي المخبرينْ
ويرى يومَ القيامة
عندما ينثر ماء الورد والهيلِ بلا إذنٍ
على وجهِ أمير المؤمنينْ! (السابق، ٢٥)

وينفرد الشاعر بوصف حالة مأساوية لا يكاد يصدّقها القارئ، لظنّه أنّ الشاعر يبالغ في تصوير الكبت والبطش الذي تمارسه السلطات، لكنها حالة لم تشهدها أيّ من الدول العربية، هي حالة طالما شهدها العراق الجريح إبّان حكومة البعثيين. أن ينكّل بشخص لكونه ذا صلة سببية أو نسبية بمشبوه، فيخضع للتعذيب على أمر لا صلة له به!:

كنت أمشي في سلامْ
عازفاً عن كلّ ما يخدش إحساس النظامْ
لا أصيخ السمعَ لا أنظرُ لا أبلعُ ريقي.
لا أرومُ الكشف عن حزني وعن شدّة ضيقي
لا أميط الجفن عن دمعي ولا أرمي قناع الابتسامْ
كنتُ أمشي... والسلامْ
فإذا بالجندِ قد سدّوا طريقي
ثمّ قادوني إلى الحبسِ... وكان الاتّهامْ:
أنّ شخصاً مرَّ بالقصر وقد سبَّ الظلامْ
قبلَ عامْ
ثمّ بعد البحث والفحص الدقيقِ
علم الجندُ بأنّ الشخص هذا
كان قد سلّمَ في يومٍ
على جارِ صديقي! (السابق، ٧٧)

ج) حكومة الأراذل وانقلاب الموازين : إنّ الأنظمة العربية بشكل عام لم تأت إلى الوجود بالطرق الشرعية قطّ. فلا انتخابات حرّة نزيهة، ولا للشعب دخل في تقرير مصيره، ولا أمل في الخلاص من سلطة الطواغيت إلا من خلال انقلاب عسكري قسريّ. وما من حاكم ترك السلطة طوع نفسه. وإن كان الأمر كذلك، لَيتهم كانوا يتحلّون بالمؤهلات التي تسمح لهم أن يرفعوا من مستوى الشعوب ويشركوها في تقرير مصيرها. فالأنظمة العربية المتهرّءة لا تسود إلا بالتزوير والقهر والنهب.

الحاكم العربي لا يعوزه سوى إجراء انتخابات صورية، سرعان ما تظهر نتائجها ٩٩/٩٩ ٪ لصالحه، وأن يكون الإعلام من صحافة وإذاعات بيده هو لا غير، وأن يجعل بعض الخطوط الحمراء التي لا يجوز تخطّيها، وأن تكون له أدوات القمع من قتل وسجن وإعدام وكلاب مخابرات مسعورة، يكفي ذلك كله لفرض سيطرته على الشعوب :

أحضرْ سلّة
ضعْ فيها أربع تسعاتٍ
ضعْ صحفاً منحلة
ضعْ مذياعاً، ضعْ بوقاً، ضعْ طبلة
ضعْ شمعاً أحمرَ، ضعْ حبلاً
ضعْ سكّيناً، ضعْ قفلاً... وتذكّرْ قفْلَه
ضعْ كلباً يعقرُ بالجملة
يسبقُ ظلّه
يلمحُ حتى اللا أشياءَ
ويسمعُ ضحكَ النملة !
واخلطْ هذا كلّهْ
وتأكّدْ من غلْقِ السلّة
ثمّ اسحب كرسيّاً واقعدْ
فلقد صارتْ عندكَ.. دولة ! (السابق، ١٠٥)

والحكم بيد أحقر الخلق وأخسّهم دوماً... فالشاعر يشكو تنكّر الزمان للمعايير الإنسانية والأخلاقية، لقد صار كل دنيء ووضيع صاحب الرأي والقرار في المجتمع، أليس في ذلك مدعاة للغربة؟

رأيتُ جرذاً
يخطب اليوم عن النظافة
وينذر الأوساخ بالعقابْ
وحولَهُ... يصفّق الذبابْ ! (السابق، ١١)

الحكّام أناس مخادعون، وما مقارعتهم للاستكبار سوى لمنح الذرائع لقوى الشرّ العالمي لاحتلال بلادنا وفرض سيطرتهم علينا :

بدعة عند ولاة الأمر صارت قاعدهْ
كلُّهم يشتم أمريكا
وأمريكا إذا ما نهضوا للشتم
تبقى قاعدهْ
فإذا ما قعدوا

تنهض أمريكا لتبني قاعدهْ (السابق، ٥٠)

د) الوطن ومآسيه: الوطن مسند الإنسان وذخره وأصالته. كلّ إنسان إذا ما ترك بلاده، شعر بالغربة القاهرة، وأحسّ بالذلّة ما دام خارج الوطن. وما إن تطأ قدماه أرض الوطن حتى يشعر بالقوة والعزّة والشموخ. لكن ما شأن الإنسان الذي يرى في وطنه مذلّة له وامتهاناً لهويّته؟ وما بال المرء لو رأى وطنه فريسة تنتهشها الذئاب الضارية؟ نتيجة ذلك كلّه الاغتراب:

قالت أمّي مرّهْ:
يا أولادي عندي لغزٌ
مَن منكم يكشف لي سرَّه؟
(تابوت قشرته حلوى
ساكنه خشبٌ والقشرهْ
زادٌ للرائح والغادي)
قالت أختي: التمرهْ
حضنتها أمّي ضاحكةً
لكنّي خنقتني العَبْرهْ
قلتُ لها: بل تلك بلادي! (السابق، ١٢)

والشاعر يحبّ وطنه مهما كان. الوطن وإن جار على الإنسان عزيز، وأهله وإن شحّوا كرام. فهل يمكن للشاعر أن ينسلخ عن الوطن وهوهويّته؟ صحيح أنّه يشعر بالاغتراب في الوطن، وصحيح أنّ الوطن جرّعه الغصص والمرارات إلا أنّه منه وفيه وليس له غيره.

يا وطني ضقتَ على ملامحي... فصرتَ في قلبي.
وكنتَ لي عقوبةً وإنّني لم أقترف سواكَ من ذنبِ!
لعنْتني.. واسمك كان سُبّتي في لغة السبِّ!
ضربْتني وكنتَ أنتَ ضاربي... وموضعَ الضربِ!
طردْتني فكنتَ أنتَ خطوتي... وكنتَ لي دربي!
وعندما صلبتَني.. أصبحتُ في حبّي معجزةً
حين هوى قلبي... فدى قلبي!
يا قاتلي... سامحك الله على صَلْبي!
يا قاتلي... كفاك أن تقتلني
من شدّة الحبِّ! (السابق، ٣١)

الوطن رغم ما له من مكانة عزيزة لدى الشاعر، إلا أنّه أهمّ مظهر لاغتراب أحمد مطر. فتصل به الحال أحياناً لشتم الوطن والاستهزاء بأولئك الذين يتبجّحون بالوطنيات:

(أبي الوطن)
(أمّي الوطن)
(نموتُ كي يحيا الوطن)
أي وطن ؟!

الوطن المنفيّ... أم منفى الوطن؟
أم الرهين الممتَهن؟
(نموت كي يحيا الوطن)
كيف يموت ميّتٌ؟
وكيف يحيى ما اندفن؟
خذه وأعطني به.. صوتاً أسمّيه الوطن.
قطرة إحساس أسمّيها الوطن.
كسرة تفكيرٍ بلا خوف أسمّيها الوطن.
يا سيدي خذه بلا شيءٍ فقط..
... خلّصني من هذا الوطن ! (السابق، ١٩٢)

٢. الاغتراب الاجتماعي: لم تقتصر غربة أحمد مطر على القضية السياسية... إنّما هو غريب في مجتمعه الذي لايراه على مستوى المسؤولية. المجتمع الذي تعجّ به مظاهر الفساد بشتى أنواعها. المجتمع الذي تسيطر عليه قوى النفاق والتخلّف واللاإرادة. المجتمع الذي قلّب الأمور رأساً على عقب، فالسيادة للأوغاد والقتل والنفي والتشريد للنخبة من أبنائه. وهاهنا تتجلّى عدّة أمور برزت في شعر أحمد مطر لتمثّل اغترابه الاجتماعي:

أ) المجتمع الذليل: يرى الشاعر المجتمعَ قد جاوز الحدّ في ذلّته وتحمّله للامتهان، ولا سبيل لإصلاحه سوى أن تنبت الأرض خلقاً آخر يرأب ما أثْأتْ يد الغفلات حتى يصل اغترابه إلى اعتقاده أنّ المجتمع لو كان سليماً، لكفاه نبيّ واحد لإصلاحه:

فصيحنا ببّغاءْ
قويّنا مومياءْ
ووضعنا ... يضحَكُ منه البكاءْ
يا أرضنا ... يا مهبط الأنبياءْ
قد كان يكفي واحدٌ.. لو لم نكن أغبياءْ
يا أرضنا لا تطلبي من ذلّنا كبرياءْ
قومي احبلي ثانيةً... وكَشّفي عن رجُلٍ
لهؤلاء النساءْ! (السابق، ٣٥)

واليأس والإحباط اللذين يحسُّ بهما الشاعر في مجتمعه، يصلان إلى حدّ القنوط، فالشعوب في غفوتها لاتحرّك ساكناً.

ب) الجهل والتخلّف: يعزو الشاعر حالة المجتمع هذه إلى الجهل والتخلف والغفلة التي تعيشها الشعوب العربيّة في ظلّ تخدير الأنظمة لهم. فأبناء المجتمع كمتفرجين دخلوا المسرح، ولا دخل لهم فيما يجري، وينفّذ من سيناريوهات أمامهم. والممثّلون أيضاً لا يمارسون أدوارهم بإرادة، بل ينفّذون ما يرسم لهم ويخطّط، وويل للممثّل الذي يحاول التغيير في قصّة المسرحيّة!... إنّه سرعان ما يستبدل بآخر غيره:

مقاعد المسرح قد تنفعلُ
قد تتداعى ضجراً قد يعتريها الملَلُ
لكنّها لا تفعلُ
لأنّ لحماً ودماً من فوقِها.. لا يفعلُ

عودوا إلى بيوتكم.. فهولاء مثلكمْ
ما ألّفوا، ما أخرجوا، ما دقّقوا، ما غربلوا
وفي فصول النصِّ لم يعدّلوا
لكنّهم قد وضعوا الديكور والطلاء ... ثمّ مثّلوا!
مهزلةٌ مبكيةٌ... لا يحتويها الجدلُ
فالكلُّ فيها بطلُ
وليس فيها بطلُ
عوفيتَ يا جمهور! يا مغفّلُ! (السابق، ٤٤)

ويبدو هذا الاغتراب في أوجه حين يشعر المرء أنّ جميع من حوله موتى، وأنّه هو الآخر ميّت لا فرق بينه وبين من تحت التراب:

الموتُ في بلادنا
خلاصة للموت في مختلف العصورْ
لم يبقَ منّا أحدٌ
جميعنا موتى.. وما من آخرهْ
جميعنا موتى بلا نشورْ
فميّتٌ يُزارُ من تحت الثرى
وميّتٌ فوق الثرى يزورْ! (السابق، ١٩١)

إنّ هذا الاغتراب جاء نتيجة شعور مرير مفاده أنّ الشعوب ليست بمستوى وعيه وإخلاصه لها، فهي لا تُجاريه في تطلّعاته، والنتيجة فإنّ هذه الشعوب أشبه بالأنعام، بل هي أضلّ؛ وهذا هو الاغتراب القاتل والطاغي والذي لا نقبله من الشاعر مهما كانت تطلّعاته ومهما كان إخلاصه للشعوب:

الشعوبْ؟... ما الشعوبْ؟
أهي الشئ الذي أسكنتُه قلبي؟
وأوهمْتُ الدروبْ
أنّ في قلبي ملايين القلوبْ؟
فإذا كلّ الملايينِ حَبَتْ في ساعة الحرب
على جثّة حبّي.. واستقرّت في الجيوبْ
جيبِ طاغٍ لعْبةٍ
أوجيبِ طاغوتٍ لعوبْ!
إنّها ذنبي.. وها إنّي من الذنب أتوبْ
الشعوبْ؟
لا.. كفى.. شكراً جزيلاً
هذه الأشياء لا تصلُحُ إلاّ للركوبْ! (السابق، ٢٢٩)

ج) النخبة الخائنة : في لافتات مطر تظهر بين الحين والآخر زفرات الشاعر يشكو ويتذمّر من النخبة التي باعت نفسها وفنّها وعلمها من أجل الفوز بحطام الدنيا. فالمفتي الذي يخدم السلطان والشاعر الذي يمدح السلطان. فإذا ما كان أبناء النخبة يقلّبون الحقائق ويزوّرون الواقع ويزوّقون الأمور بهتاناً وزوراً، فما بالك بسائر أبناء الشعب؟

في أول الليل رأيت شاعراً يناضلْ
يرقعُ بالعروض نعلَ الوالي
مستفعلن مستفعلن مفاعلنْ!
في آخر الليل رأيت شاعراً يرسف في السلاسلْ
مختنقاً بين جنود الوالي
رأيت ذلّ ماستٍ في وسط المزابلْ
مستفعلن مفاعلنْ
عند الضحى تحوّلَ المناضلْ
كعباً لنعلِ الوالي
وبرعمَ الوردُ على السلاسلْ! (السابق، ٣٩)

وهكذا الحال أيضاً بوعّاظ السلاطين :

حدّثنا الإمامْ
في خطبة الجمعةِ عن فضائل النظامْ
والصبرِ والطاعةِ والصيامْ
وقال ما معناهْ
إذا أراد ربّنا مصيبةً بعبده ابتلاهْ
بكثرة الكلامْ
لكنّه لم يذكرِ الجهادَ في خطبتهِ
وحينَ ذكّرناهْ... قالَ لنا : عليكم السلامْ
وعندما أذّنَ للصلاهْ
قال : نعم.. إلهَ إلاّ الله ! (السابق، ٩٣)

د) الفقر الاقتصادي : بلاد العرب بلاد الثروات والخيرات، هكذا يقال عنهم، لكنّ الشعوب العربية والشعب العراقي على وجه الدقّة، تعيش فقراً مدقعاً وتغالب الجوع والحرمان :

نزرع الأرض... ونغفو جائعينْ
نحمل الماء ... ونمشي ظامئينْ
نخرج النفط... ولا دفء ولا ضوء لنا
إلا شرارات الأماني ومصابيح اليقينْ
وأمير المؤمنينْ
منصفٌ في قسمة المال
فنصفٌ لجواريه ونصف لذويه الجائرينْ

وابنه وهو جنينْ
يتقاضى راتباً .. أكبر من راتب أهلي أجمعينْ
في مدى عشر سنينْ! (السابق، ٢٢٥)

ويصوّر الشاعر التردّي الأخلاقي الذي يقود إليه الفقر والحاجة، حيث تضطرّ بعض النساء إلى التجارة بأعراضهن من أجل الحصول على لقمة العيش وقوت اليوم، فهو يقابل امرأة عربية في لندن تبحث عن رجل يدفع لها ما يسدّ رمقها ورمق عائلتها في الوطن:

أتفارقين بلادنا
لتهدمي شرف العروبةِ في بلاد عدوّنا؟!
إنّي أهدمه
لأبني في بلادي، من حجارة عفتي
بيتاً لنا .. وبكتْ..فسال الكحل في الدمعات.. ليلاً رابعاً
فأذابنا .. وأسالنا! (السابق، ٢٠٥)

٣. الاغتراب الروحي: عندما يخلو مطر إلى نفسه وما آل إليه مآله من التشرّد والاغتراب، يطالعنا بلافتات بديعة تكشف لنا مدى عمق مأساة الاغتراب هذه. تارة يصف غربته الروحيّة الناتجة عن القهر بأنها أضحت خلّه الوفيّ:

طول عمري يركض القهر أمامي ووراءي
هو لي في الصيف حمّارة قيظٍ
وهْو لي بردٌ شديدٌ في الشتاءِ
هو مائي.. وهوائي... وغذائي... وردائي
وفراشي وغطائي !
ألف شكرٍ أيّها القهرُ على هذا الوفاءِ!
أنا لم ألقَ وفاءً مثله
عند جميع الأصدقاءِ! (السابق، ١٧٨)

إنّ الشاعر يعيش في زمان لا يشبه الزمان، ومكان لا يشبه المكان، ممّا يقوده إلى الشعور بالغربة والتفرّد والوحدة، حتى لو أقام بين أهله وفي أرض الوطن:

بلدتي غربة روح وجسدْ
غربة من غير حدْ
غربة فيها الملايين.. وما فيها أحدْ
غربة موصولة تبدأ في المهدِ
ولا عودة منها ... للأبدْ! (السابق، ٤٨٣)

يقول الشاعر في مقابلة على شبكة الانترنت:

وأصارحك بأن حالنا كشعب يجرّعني المرارة تكراراً بأشدّ وأقسى مما تجرّعني إيّاها تلك الأنظمة الجائرة.. ذلك لأنني بالنسبة للثانية أواجه عدواً صريحاً واضحاً، لا ثقة لي به على الإطلاق، أمّا بالنسبة للأوّل، فإنني أبني جبالاً من الآمال، ولذلك فإنّ الألم يكسرني عندما يتبدّى لي في بعض الأوقات، أنّ هذه الجبال قائمة على الماء (الساخر، ٢٠٠١).

❑نتائج خلصت إليها هذه الدراسة :

١. للاغتراب مدلولات عديدة، أهمّها الاغتراب الجغرافي والاغتراب النفسي ؛

٢. الاغتراب ظاهرة قديمة امتاز بها شعر الكثير من الشعراء، إلا أنّها بتعقّد الحياة البشرية أخذت طابعاً متميّزاً في الأدب الحديث، وبخاصّة في الشعر العراقي بالمهجر ؛

٣. إنّ الاغتراب لدى الشاعر العراقي المهجري ممزوج بالالتزام بوجه عامّ ؛ إذ ليس بين شعراء المهجر من نشأ اغترابه من تفلّت ديني أو روج على التقاليد الدينية أو الأعراف الاجتماعية ؛

٤. الشاعر العراقي المهاجر أحمد مطر امتاز بفنّ اللافتات الذي هو أبياتٌ تفعيلية قصيرة تمتاز بوحدة الموضوع، وبتضمّنها على عنصر المفاجأة في نهايتها. وقد استخدم مطر هذا اللون من الشعر حفاظاً على الوحدة الموضوعية فيه، وتناغماً مع الأهداف المرجوّة من هذا الفنّ، وملائمةً للعمل الصحافي الذي امتهنه ؛

٥. تطغى ظاهرة الاغتراب على شعر أحمد مطر، ومنشأها في الأعمّ الأغلب سياسيّ وإن ظهر أحياناً بطابع اجتماعي وروحي.

❖❖❖

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- ***نهج البلاغة*** (تحقيق صبحي الصالح). (١٩٩٢م). قم: دار الهجرة.

١. البستاني، بطرس. (١٩٩٣م). ***المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو***. (ج ٣). بيروت: دار المشرق.

٢. جمال الدين، مصطفى. (١٩٩٥م). ***الديوان***. بيروت: دار المؤرخ العربي.

٣. الحاوي، إيليا سليم. (١٩٨٦م). ***في النقد والأدب***. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

٤. حداد، لطفي. (٢٠٠٤م). ***أنثولوجيا الأدب العربي المهجري المعاصر***. بيروت: دار صادر.

٥. الخرسان، صلاح. (٢٠٠١م). ***صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث***. بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات.

٦. داود، محمد. (٢٠٠٥م). «اغتراب الشخصية العربية». www.rasaeldawood.com

٧. سليم، عبدالله. (٢٠٠٥م). «أزمة الشباب المعاصر: دراسة في حالة الاغتراب لدى شباب العراق». جريدة ***التآخي***. بغداد.

٨. عايش، محمد. (٢٠٠٦م). ***أحمد مطر شاعر المنفى***. بيروت: دار اليوسف.

٩. غنيم، كمال أحمد. (٢٠٠٤م). ***عناصر الإبداع الفنّي في شعر أحمد مطر***. قم: منشورات ناظرين.

١٠. فضل الله، سيدمحمد حسين. (١٩٩٩م). ***الهجرة والاغتراب***. (باهتمام عادل القاضي). بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات.

١١. فهمي، ماهر حسن. (١٩٧١م). «شعر الاغتراب في الأدب العربي». مجلّة ***مجمع اللغة العربية***. القاهرة.

١٢. مطر، أحمد. (آ ١٩٨٧م). «مقابلة مع الشاعر أحمد مطر». مجلة ***العالم***. العدد ١٨٥. لندن.

١٣. ـــــــــــ (ب ٢٠٠١م). ***الأعمال الشعرية الكاملة***. لندن: دار الساقي.

١٤. ـــــــــــ (ج ٢٠٠١م). ***إجابات المتهم أحمد مطر***، لقاء على الانترنت. www.alsakher.com .

١٥. منشي، أحمد طيب. (٢٠٠٢م). «الاغتراب بين الضرورة والضرر». مجلة ***الجزيرة الثقافية***. الرياض.